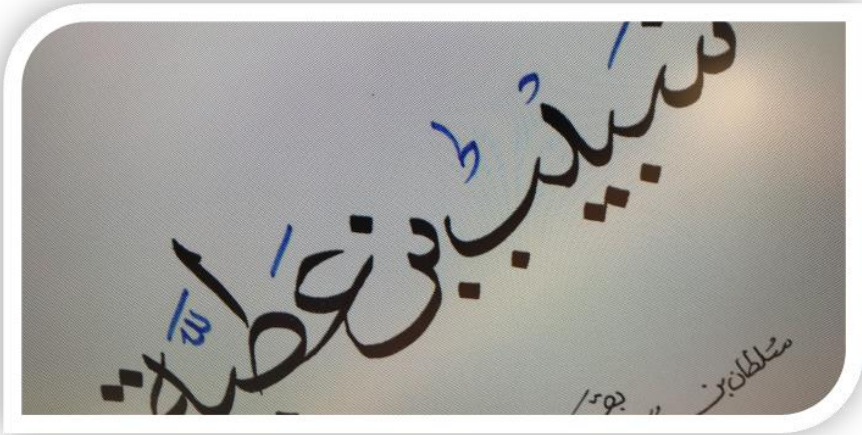


تجربة قلم
(1)

محبوب
الإصدار السابع عشر

شبيب بن عطية



بقلم
سلطان بن مبارك بن حماد الشيباني

سلسلة: تجرية قلم

الحلقة الأولى

شبيب بن عطية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرقمية الأولى

جمادى الأولى 1443هـ/ كانون الأول 2021م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي

مسقط/ سلطنة عُمان

البريد الإلكتروني:

mahboub.pd@gmail.com

شَيْبُ بْنُ عَطِيَّةَ

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
 وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

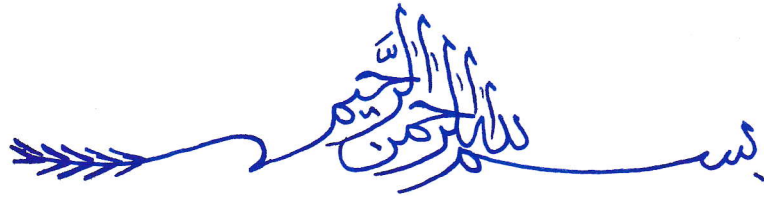
تشرّفتُ منذ أمدٍ بتجربة القلم، أتشبهُ فيه بأهل الفضل في البنان؛
 فأحاكي خطوطهم، وأتشبهُ بأهل الفضل في البيان؛ فأحاكي أسلوبهم،
 وأتعاطى التشبُّه بأهل العلم لعلِّي أحاكي ذرَّةً من علمهم.
 ونالت خرابيشُ الصِّبا حظوةً لا تستحقها، حتى استنفعتُ محلاتُ
 التصوير من ظهر الفقير! حسبي أني جنيتُ من ورائها حُسْنَ تقويم
 العارفين، وسديدَ نظرات الناقلين، وجميلَ توجيهات الباحثين، وكريمَ لحاظ
 المبصرين.

ثم إنها انتشرتْ بين أيدي الناس، ورُفِعَ بعضها في قنوات التواصل
 وشبكات المعلومات، وما هي إلا (تجربة قلم) ما أكثرَ عثراته!
 وأنا أنشر بعضها هنا - كما هي - للذكرى والعبرة، لا مباهاةً بها، ولا
 توثيقاً لِمَا جاء فيها، والله المسؤول أن يأخذ بأيدينا إلى جادة الصواب، وأن
 يجنبنا الزلل، ويوفقنا لصالح العلم والعمل.

شَيْبُ بْنُ عَطِيَّةَ

بِقَوْلِهِ
مُسلِّمَانِ بْنِ مُبَارَكِ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِي

ذُو كَحْجَةٍ ١٤٢٠ هـ



تنبیه

- هذه الأوراق تتضمن مسائل وقضايا وخصوصاً عديدة لم تُدرس ولم تُعالج بالصورة المطلوبة، وكل ما أنشده أنه يقصده الله تعالى منه يتفرغ للعناية بهذا الموضوع ليوفيه حقه، والله معه وراء القصد، وهو يردي إلى سواء السبيل.
- انظر الاستدراكات الملحقة بآخر هذا البحث.

شكرو وعرفان

- إلى أساتذتي ومشايخي: أحمد بن سعود السبيعي، وناهد بن سليمان السبيعي، وزايد بن سليمان الجبرضي، ومسلم بن سالم الوهيبي الذين تكرر عوا فاقطعوا جزائهم وقدم الثماني لمراجعة هذه الأوراق.
- وفقهم الله وسدد على طريق الحق خطاهم.

شبيب بن عطية *

* اسمه ونسبه :

هو شبيب بن عطية ، لا نعرف عن نسبه شيئاً ، ولا من أي قبيلة هو ، وثكاد المصادر تتفق على كونه « عُمَانِيًّا » سوى ما ذكر عن صاحب « كشف الغمة » من أنه كان خُراسَانِيًّا ^(١) ، وبناءً عليه يذهب وكنسون إلى القول باحتمال أن يكون شبيب أخاً لَهلال بن عطية الخراساني المُستَشْهَد إلى جانب الإمام الجَلندي بن مسعود في جلفار ^(٢) ، وهو مُحَرَّرُ احتمالٍ لا نجد دليلاً عليه ^(٣) .

(١) هذه المعلومة مذكورة في النسخة المخطوطة لـ « كشف الغمة » الموجودة بالمكتبة الظاهرية بدمشق حسب ما يذكر وكنسون في مقاله « بنو الجَلندي في عُمان » . انظر ط. وزارة التراث ، ص ٤٣ أما في النسخة المطبوعة لـ « كشف الغمة » بتحقيق عبيدلي فقد ورد النص بكون شبيب عُمَانِيًّا . انظر ص : ٤٩ من الكتاب المذكور .

(٢) وكنسون : بنو الجَلندي في عُمان ، ص ٤٤ . ويُؤكِّد « عبيدلي » محقق كتاب كشف الغمة على كون شبيب أخاً لَهلال بن عطية الخراساني ، ويضيف بأنه « عُمانِي خُراسَانِي » ! ولم يذكر مستنده في ذلك .

(٣) حرَّض المؤرخين على نعت هلال بن عطية بـ « الخراساني » ونعت شبيب بن عطية بـ « العُماني » عند ذكرهما في سياقٍ واحدٍ يوحى بأنهما ليسا أخوين . راجع : ما يأتي ذكره من مصادر في قصة الإيعام الجَلندي مع خازم . ومنه يستغرب ما ورد ذكره في اللوح الموضوع أمام القبة المنسوبة إلى شبيب ببيلة الغبي في ولاية عبري حيث كتب ما نصه : « ضريح الإيعام شبيب بن عطية الأزدي ، بويج بالإيعام سنة ١٣٤ هـ ، وتوفي في سنة ١٧٥ هـ » وكله خطأ في خطأ ، فلم يثبت عن شبيب كونه « إيعامًا » ولا أنه « أزدي » ولا أنه بويج بالإيعام سنة ١٣٤ هـ ، ولا أنه توفي سنة ١٧٥ هـ ، فكل ذلك لا دليل عليه كما سيأتي ذكره .

* يحصر بعض الكتاب المعاصرين على التفريق بين شبيب بن عطية الإيعامي وشبيب الخارجي الشفري والأول هو موضوع حديثنا هذا ، والتمييز بينهما راجع ترجمتهما في الأعلام للزركلي ج ٣/ص ١٥٦ .

* مولده ونشأته :

لا نعلم بالتحديد تاريخ ولادة شبيب، ولا مكان مولده، ولا تفيدنا المصادر التاريخية شيئاً فيما يتعلق بحياة شبيب المبكرة ونشأته الأولى، بقدر ما تُسلط الضوء على دوره البارز مع الإمام الجلندي بن مسعود بعد ذلك، بينما يذكر الدكتور الرشدي (معاصر) أنه أحد الذين درسوا على يد أبي عبيدة الكبير في البصرة، ويعده من تلامذة أبي عبيدة الأصغر^(١)، وهذا الرأي يمكن أن يُعدّ مقبولاً إلى حدٍّ ما، لكن ليس ثمة دليل صريح على ذلك، إذ « لا تذكر الروايات رحلة لشبيب إلى البصرة، أو لقاءً بمشايخ الإباضية هناك، أو أنه تلقى العلم عنهم^(٢) ». وعلى كلٍّ فإن الأقر الذي لا شك فيه أن شبيباً كان معاصراً للإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة (ت ١٥٠ هـ تقريباً) الذي تولى زعامة المذهب الإباضي بعد وفاة سلفه الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣ هـ)، ومن المحتمل أن يكون مولده في أواخر القرن الأول الهجري، بالنظر إلى ما سيأتي ذكره من قصصه مع الإمام الجلندي، حيث إن شبيباً قد بلغ من السن والعلم في ذلك الوقت « ما يؤهله أن يُستشار، وأن يُدلي برأيه في قضايا مهمّة تتعلق بشؤون الدولة^(٣) ».

* سيرته مع الإمام الجلندي :

هذه المرحلة من حياة شبيب هي التي كثر ذكرها في المصادر، بل لا يكاد يُذكر شبيب إلا مقروناً بدوره مع الإمام الجلندي بن مسعود، فقد كان من أصحاب

(١) د. مبارك الرشدي : أبو عبيدة وفقهه . ص ٩٤ .

(٢) زايد الجهمضي : حياة عمان الفكرية . ص ١٣٣ .

(٣) نفس المصدر .

لا يستطيع الباحث الحزم بتاريخ محدّد للميلاد مع غياب المصادر المعينة على ذلك، وفي هذه الحالة يأتي دور التخمين والتقدير بالنظر إلى تواريخ أخرى معروفة في حياة الشخصية المترجمة، مثل تاريخ حدث بارز في حياته، أو دور فعّال قام به، أو تاريخ وفاته إن علم، ولذلك تختلف وجهات أنظار الباحثين في تحديد التواريخ حسب تفاوتهم في الاطلاع على جوانب أخرى في حياة المترجم.

الجلندي، وأحد العلماء الذين استشارهم في قبول عرض خازم بن خزيمة، قائد السفاح الذي أرسله إلى عُمان، « فإنَّ خازم بن خزيمة لما خرج في طلب شيبان^(١) وجد أهل عُمان قد قتلوه، فطلب إلى الجلندي بن مسعود تسليمه خاتمه وسيِّفه، وأن يخطب لسلطان بخداد ويعترف له بالسمع والطاعة، فاستشار الجلندي العلماء من أهل زمانه، ومعه يومئذٍ: هلال بن عطية الخراساني^(٢) وشبيب بن عطية الحماني^(٣) وخلف بن زياد البحراني^(٤) وغيرهم من المسلمين، فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما يرزقه من المال، ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم، ويدفع بذلك عن دولة المسلمين، فأبى خازم إلا الخطبة والطاعة فرأوا أن ذلك لا يجوز في باب الدين أن يُدفع عن الدولة بالدين، وإنما يُدفع عنها مع الرجال بألمال^(٥) ».

(١) شيبان اليشكري الخارجي، إمام الصفرية. ت ١٣٤ هـ.
انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي، ج ٣/ ص ١٨٠.

(٢) هلال بن عطية الخراساني، من أصحاب الجلندي، بايعه وقاتل في صفوفه، وكان قاضياً له له سيرة مشهورة، يظهر فيها رسوخ قدمه في العلم، أرسلها إلى أهل عُمان. ت ١٣٤ هـ.
انظر: الراشدي: أبو عبيدة وفقهه، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) خلف بن زياد البحراني، نشأ بالبحرين، ثم خرج منها يلتمس الحق، وكان كلما لقي أحداً من أهل الفرق طلب منه أن يعرفه مذهبه، فإذا نسبته له قال: الحق في غير هذا، حتى بلغ البصرة ولقي أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فسأله عن مذهبه، فلما عرفه قال له: هذا هو الحق. فلزمه وكان من أهليه حتى توفي رحمه الله. ويوجد في الأثر عن أبي المؤثر أن خلف بن زياد قدم إلى عُمان، وكان مع الإمام الجلندي ابن مسعود، فلما سار الجلندي في حرب خازم بن خزيمة مرض خلف بن زياد، فتخلف عن المسير مع الجلندي بإزكي، وبقي بها من بعد الجلندي حتى توفي فيها. ولا أدري تاريخ وفاته.

انظر: ابن ملاد: صفة نسب العلماء (مع) ص ١١ - ١٢.
والعوثي: الضياع ١/ ٩١.

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة: كتاب الموازنة
مطبوع ضمن السير والجوابات ج ٢/ ص ٣٩٣.

وتذكر المصادر التاريخية أن الإمام امتنع من إعطاء خازم ما أراد، فاقتتلوا
 بجلفار (رأس الحجة حالياً) في معركتين متتاليتين :
 أولاهما: كثر فيها القتل في أصحاب خازم، ومن بين القتل أخوه لأمه .
 وفي اليوم الثاني: كثر فيها القتل في أصحاب الإمام - فيما قيل -
 ثم في سابع يوم من مقدم خازم عمل مكيدته التي أشار بها إليه بعض أصحابه
 من البغاة بحرق بيوت أصحاب الإمام، وكانت من خشب، فأشعلوا فيها النيران
 بحيلة دبروها ، فلما فعلوا ذلك اشتغل الإمام وأصحابه ببيوتهم ومن فيها من
 أولادهم وأهاليهم، فحمل عليهم خازم وأصحابه، فوضعوا فيهم السيف فقتلوه
 وقتل الإمام الجلندي فمِن قُتل، قيل: بلغ عدد القتلى عشرة آلاف. وذلك سنة ١٣٤ هـ^(١).
 وكان شبيب بن عطية من الباقيين بعد هذه المعركة، إذ لم يستشهد فيها،
 حسب ما ينظر من المصادر التاريخية.

(١) راجع القصة - مع الاختلاف في تفاصيلها - في المراجع التالية :

- أبو قحطان: سيرة أبي قحطان (السير والجوابات) ج ١/ ص ١١٤
- مجهول: كشف الغمة ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠
- السعدي: قاموس الشريعة، ج ١٣/ ص ٢٤٠ - ٢٤١
- مجهول: قصص وأخبار جرت في عُمان ، ص ٤٨ - ٥٢
- الإزكوي: تاريخ عمان المقتبس، ص ٤٣ - ٤٤
- القطب: شرح النيل، ج ١٤/ ص ٣٥٣
- السالمي: تحفة الأعيان، ج ١/ ص ٩٥ - ٩٩
- السياني: عُمان عبر التاريخ، ج ١/ ص
- البطاشي: إتحاف الأعيان، ج ١/ ص ١٣٥
- العقيلي: أخليج العز في العصور الإسلامية. ص ١٣٣ - ١٣٤
- مجموعة باحثين: عُمان في التاريخ. ص ١٥٣
- الراشدي: أبو عبيدة وفقهه، ص ٣٠٩
- البهلافي: بوارق الأيام. ص ٣٧

* سيرته بعد الإمام الجلندي :

مما لا شك فيه أنَّ الحادثة السابقة تركت أثراً عميقاً في نفس شبیب، إذ قُتل في المعركة الإمام الجلندي وعامة جيشه، وأُحرقت بيوتهم، وهلك أكثر من فيهما من أولادهم وأهليهم، « ووضع خازم بذلك حداً لأحلامهم الوليدة في إقامة دولة منفصلة عن دولة بني العباس »^(١).

وتذكر المصادر أنَّ الجبابرة استولوا على عُمان بعد مقتل الإمام الجلندي وأصحابه فعاثوا فيها فساداً، وساموا الناس ظمناً وجوراً^(٢)، والظاهر أنهم كانوا من أهل عُمان؛ إذ يبدو أن العباسيين لم يحاولوا أن يعينوا عملاً على عُمان، مكتفين بالولاء الأسمى الذي كان يُقدِّمه أمراء الجور من بني الجلندي وغيرهم^(٣).

وقد كان شبیب - كما قال الشيخ السالمي - رجلاً صلباً في دينه، شديداً على الجبابرة، داعياً إلى مخالفتهم^(٤)، فلم يكن - وهذه حاله - ليستسلم للأمر الواقع بل قام بمهمة الإصلاح قدر استطاعته، فكان يجبي القرى احتساباً، روي عن الفضل بن الحواري (ق ٣ هـ) أنه قال: « كان جابياً يجبي القرى، وإذا قَدِم السلطان تركها واعتزل »^(٥). * ويعلق على ذلك الشيخ السالمي فيقول: « قلت: ولعلَّ اعتزاله كان في عام لا يجبي فيه القرى، إنما جبايته كانت وقت حمايته، فمتى حصلت له الحماية جى ما قدر عليه، ومتى زالت عنه بالعجز عنها رفع يده،

(١) زاید الجهمضي: حياة عمان الفكرية. ص ١٣٥
(٢) أبو قحطان خالدين قحطان: سيرة؛ السير والجوابات، ج ١/ ص ١١٤
نور الدين السالمي: تحفة الأعيان، ج ١/ ص ١٠٧.

(٣) انظر: ولكسنون: بنو الجلندي في عمان؛ ص ٤٤.
(٤) نور الدين السالمي: مرجع سابق. ص ١٠٤.

(٥) يقول الشيخ سالم بن حمود السبياني: « ولم يذكر من هذا السلطان الذي إذا قَدِم ترك شبیب الجباية من أجله، وهذه الأيام هي أيام السفاح في بغداد، ولم يقل التاريخ إن السفاح جاء عُمان، ولعله عامل السلطان أو رسول يرسله سلطان العراق ليأخذ الجباية من عُمان، فإن جاء ترك شبیب الجباية خوفاً، فإذا ذهب إلى العراق برز شبیب وأعلن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعا إلى الجباية، والظاهر أن الذي يبرز لشبیب الأمير الذي ولاه خازم، وأقره سلطان العراق من آل الجلندي ».

انظر: سالم بن حمود السبياني: عمان عبر التاريخ. ج ١/ ص ٦٤.

(٦) جميل السحدي: قاموس الشريعة؛ ج ٩/ ص ٢٨٩ - ٢٩٠
نور الدين السالمي: مرجع سابق؛ ص ١٠٦.

* يشير مهدي طائب هاشم إلى أنَّ في هذا ما يدل « دلالة واضحة على ضعف السيطرة العباسية ومن يواكبها بعُمان ». انظر: مهدي هاشم: الحركة الإباضية في المشرق العربي ١٩٥٠.

وهذا هو النظر^(١) بشبيب، إن صحَّ ما قاله فيه الفضل بن الحواري، والظاهر منه التصلُّب في الأمور، فتخلية البلاد للجائر مُنافيةً للظاهر من حاله، والله أعلم بما كان هنالك^(١).

ولا شيء يثبت ما ورد في بعض الكتابات المعاصرة من أنَّه بويج بالإمامة سنة ١٣٤ هـ^(٢)، بل يُذكر الشيخ السالي أنه لم يكن إماماً منصوباً، وإنما كان مُحْتَسِباً^(٣)، وهذا ما تؤيِّده مقولة الفضل بن الحواري السابقة. واستظهر الشيخ السالي - وتابعه على ذلك البطاشي - أنَّ قيام شبيب واحتسابه لأُمور المسلمين كان في الفترة الواقعة بعد قتل الإمام الجَلندي بيسير، وكان مقتصرًا على بعض القرى^(٤).

والمُحْتَسِبُ: هو رجل حرٌّ مسلم من أهل الثقة والأمانة، يقوم عند عدم الإمام رجاءً لثواب الله عز وجل، فيأمر بما يقدر على الأمر به من المعروف، وينهى عما يقدر على النهي عنه من المنكر، ويكون عالمًا أمينًا فيما يأمر به، وفيما ينهى عنه، عاملاً بما يدعو إليه، غير مُتَّهِمٍ في دينه، « فإذا وُجِدَ من هذه صفته؛ وَجِبَتْ مناصرته على مَنْ قَدَّرَ على المناصرة ممن طُلِبَ منه ذلك من أهل مصره، وَوَجِبَتْ مناصحته، وَحُرِّمَتْ خيانتُه، وكان له من الحقوق ما للإمام على قول بعض المسلمين^(٥) ». ^(٦) وقد قام بعض الكبراء بتنفيذ بعض الأحكام في

(١) نور الدين السالي؛ تحفة الأعيان؛ ج ١/ ص ١٦.

(٢) اللجنة الإعلامية لاحتفالات ولاية عبرى: عبرى تاريخ وحضارة. ص ٦٧.

(٣) نور الدين السالي: مرجع سابق. ص ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه. ص ١٠٤.

البطاشي: إتحاف الأعيان؛ ج ١/ ص ١٣٨.

(٥) نور الحق الجلي من سيرة الشيخ صالح بن علي. مطبوع ضمن عين المصالح. انظر ص ٥.

(٦) وأظنه الشيخ أبا إسحاق إبراهيم الطفيش.

* يُعَدُّ شبيب بن عطية - كما يرى الشيخ أحمد بن سعود السيابي - أوَّل مُحْتَسِبٍ في تاريخ الإباضية. (من لقاء معه ليلة الأحد ١٤٩١ هـ، ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٠ م)

حالة الكتمان بعد انقراض الإمامة من المغرب، وفي فترةٍ منها بالمشرق، وفي السيرص «٤٠٠»
 في ترجمة العلامة الكامل أحد الأعلام المشهورين أبي الخطاب عبد السلام بن منظور المزيقي رحمه الله:
 وسأله أهل (مسنان) عمن أقرَّ على نفسه بالنزى ما الحكم فيه؟ قال: أدخلوه في منزلة وادعوه، ففعلوا
 فحضرت الجمعة فصلاً هاركتين والزمان كتمان، وخطب ثم قال: الكتمان يأخذ من الظهور، والظهور لا
 يأخذ من الكتمان. يعني أن أهل الكتمان إذا استطاعوا تنفيذ بعض الأحكام فلهم ذلك. ومن الأئمة الذين
 عملوا بهذا الإمام شبيب بن عطية العُماني رحمه الله، بناءً على أنه محسبٌ فيما قام به من أحكام
 الدين وحماية الثغور، لا إمام بالإجماع، وهو الذي رجحه بعض أئمة العلم. والله أعلم. (١)

* موقف العلماء منه ومنزلته عندهم:

وَرَدَ في الأثر كالم في ولاية شبيب وفي البراءة منه، واختلف أهل عمان
 في أمره، ويرجع الشيخ السالمي (٢) اختلاف العلماء فيه إلى تصلبه في الأمور،
 حتى صار يجبي أقرى احتساباً، فمنهم من لم يركله ذلك، لأنه ليس بإمام
 منصوب، ومنهم من عذره ورآه محسباً. (٣)

فمما وَرَدَ في البراءة منه قول عبد الوهَّاب بن جيفر (ق ٢٠٠ تقريباً): «مَنْ
 تَوَلَّاهُ بَرئْنَا منه» (٤) ومما وَرَدَ في ولايته قول أئمة الكواري (ق ٣-٤ هـ):
 «مَنْ بَرئَ مِنْ شبيب بن عطية بَرئْنَا منه، وَمَنْ بَرئَ مِمَّنْ يَتَوَلَّاهُ بَرئْنَا منه،
 وَمَنْ تَوَلَّاهُ فَهُوَ عَلَى ولايته إِنْ كَانَتْ لَهُ ولاية، وَمَنْ تَوَلَّى مَنْ قَدْ اجتمع المسلمون على
 البراءة منه مِنْ أئمة الضلال لَمْ يَسعِ الإمساك عنه، وهو بمنزلة مَنْ تَوَلَّاهُ» (٥).

(١) القطب: شرح النيل، ج ١٥/ص ١٩٧

(٢) تحفة الأعيان، ج ١/ص ١٠٥

(٣) وهذا هو الظاهر من عبارة الفضل بن الكواري السابقة، حيث جاء في أولها: «قيل للفضل بن الكواري: فيم اختلفوا فيه من أمر شبيب؟ قال: كان جائباً.... إلخ». انظر هامش رقم ٦ ص ٥

(٤) نور الدين السالمي: تحفة، ص ١٠٦.

(٥) الكندي: بيان الشرع، ج ٣/ص ٣٩٣.

السعدي: قاموس الشريعة، ج ٩/ص ٢٩٠.

أبو الكواري محمد بن الكواري: جامع أبي الكواري، ج ١/ص ٤٠.

- ≈ هذا، ومما ينبغي ملاحظته في ترجمة سالم بن ذكوان ما يلي:
- ١- من بين رسائل الإمام جابر بن زيد (ت ٩٣ هـ) رسالة وجهها إلى سالم بن ذكوان، وهي الرسالة الحادية عشرة.
 - ٢- انظر رسائل الإمام جابر بن زيد، أخرج نصها: د. الكناحي. ص ٢٧. (نسخة مرفوعة).
 - ٣- لم أجد في كتب الإباضية من نعت سالم بن ذكوان بالهلاكي إلا أبا قحطان الهجاري في العبارة السابقة.
 - ٤- روى أبو العرب التميمي (ت ٣٣٣ هـ) في كتابه «المجن» بسنده قال: صلى سالم الهلاكي على جنازة ثم جلس في ظل قصر أوقبر فقال لأصحابه: ألا كل ميتة على الفراش فهي ظنون، ثم قال: هل تدرؤن ما حال أختكم ألبجاء؟ قالوا: وما كان من حالها؟ قال: قطع ابن زياد يديها ورجليها وسمل عينيها فماتت حسن، فقيل لها ذلك، فقالت: شغلني هول المطلع عن ألم حديدكم هذا.
 - ٥- انظر: ناصر بن سليمان السابجي؛ الخوارج وأحققة الغائبة. ص ٢٨.
 - ٦- قال البرادي (ت ٩٠ هـ) في رسالته المطولة في تهذيب كتب أصحابنا ما نصه: «وكتاب سالم بن الخطيب الهلاكي في الحقائق والنقض والاحتجاج».
 - ٧- انظر: رسالة البرادي، ملحقة بكتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي. تح: د. عمار الطالبي. ج ٢/ص ٢٨٣.
 - ٨- وقال البرادي أيضاً في رسالته المختصرة في تهذيب كتب أصحابنا: «وكتاب سالم بن الخطيب الهلاكي».
 - ٩- انظر: رسالة البرادي المختصرة، ملحقة بكتاب الجواهر للبرادي نفسه (طبعة حجرية). ص ٢١٩.
 - ١٠- وقد نقل البرادي في جواهر المنتقاة أحياً ناً غير قليلة عن كتاب سالم بن الخطيب الهلاكي.
 - ١١- انظر: جواهر المنتقاة (طبعة حجرية) ص: ٥٢، ٥٣، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٢ (مثلاً).
 - ١٢- أشار الدرجيني (ت ٦٧٠ هـ) في طبقاته ج ١/٧ إلى: سالم بن عطية الهلاكي وقال إنه ممن اشتملت عليه الخمسون الثانية من المئة الأولى.
 - ١٣- يتفق كل من الدرجيني في طبقاته ج ٢/٢٣٩، والشماخي (ت ٩٧٣ هـ) في سيره ج ١/٧٥ على أن سالم الهلاكي كان من الوفد الذي أرسل إلى عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة (٩٩-١٠١ هـ).
 - ١٤- يذكر أبو عمار عبد الكافي (ت ٦٧٠ هـ) أن سالم الهلاكي من علماء الإباضية الأوائل، ويجعله في طبقة التابعين مع جابر بن زيد، وأبي بلال، وعبد الله بن إياض، وصحار العبدى، وجعفر بن السماك، وزخاف وغيرهم.
 - ١٥- انظر: سير أبي عمار عبد الكافي. تح: مسعود مزهودي. ص ١١.
 - ١٦- ورد في معجم أعلام الإباضية ج ٣/ص ٣٤٧ أن سالم بن ذكوان الهلاكي (كذا) هو أحد الفراء المشهود لهم بالعلم، وقدرى عن عبد الله بن عامر الشامي. وأحالوا إلى طبقات الفراء لابن الجزري، وبحثت فيه فلم أجده، مع أنهم لم يشيروا إلى رقم الصفحة التي وردت فيها هذه المعلومة.
 - ١٧- توجد سيرة منسوبة إلى سالم بن ذكوان قام بتحقيقها الدكتور محمد صالح ناصر، وألحقها بكتابه «منهج الدعوة عند الإباضية». انظر ص ٣٢٠ من الكتاب المذكور.
 - ١٨- فالأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق.
 - ١٩- (٦) هكذا في تحاف الأعيان، ومثله في التحفة للنور السالمي
 - ٢٠- ورد في بيان الشرع: «فالبراءة منه وحده السيف سواء، أي لا يبرأ منه حتى يحل دمه، وذلك في الأئمة».
 - ٢١- وفي قاموس الشريعة: «إن البراءة منه وحده السيف سواء، يريد: إنه لا يبرأ منه حتى يحل دمه، وذلك في الأئمة».
 - ٢٢- وعلى هذا، فالعبارة الأخيرة تفسير لقول المعتز وليست من كلامه، وكأن هذا أصوب.
 - ٢٣- وفي هذه العبارة التفسيرية ما يدل على إجراء أحكام الإمام على المحسب.

(٧) البطاشي؛ إتحاف الأعيان ج ١/ص ١٨٦.

ورود في الأثر: (*) أخبرنا هاشم بن غيلان (ق ٣هـ) عن موسى بن أبي جابر (ث ١٨١هـ) قال: قلت للربيع (ث بين ١٧٥هـ - ١٨٠هـ) ما تقول في أهل عمان فإنهم اختلفوا وافتروا في أمر شبیب؟

قال الربيع: من تولاه فتولاه، ومن برئ منه فابرأوا منه .
قال: فقلت: ما القول في الكفّ فإني أرجو أن يكون فيه إلفةٌ وصالحٌ؟
قال: ما يقول بشير^(١)؟

قلت: صاحبي ولا يخالف عليّ .
فقال: أنتم أعلم بأهل بلادكم، وأما أنا فليس ذلك رأيي .
فلما قدم موسى أظهر ذلك، ولقي هادية فتابعه، وتابع هادية أصحابه وكانوا دونه .
قال هاشم: وكبره بشير الكفّ، وقال: لا تفعل . فتولاه بشير وأهل الجوف^(٣) .
قلت لهاشم: كان رأي بشير الكفّ؟ فقال: لا، ولكن الإلفة في الظاهر^(٤) .

فستنتج من هذه النصوص أن رأي كبار المشايخ قد استقر على ولاية شبیب، وإنما أظهر بعضهم الوقوف والكف عنه مخافة الفرقة والاختلاف، ورجاء الإلفة والصالح .

-
- (١) الأقرب: أنه بشير بن المنذر النزوي، المتوفى سنة ١٧٨هـ .
(٢) هو هادية بن إبراهيم الفنجاني، لا أدري تاريخ وفاته .
(٣) في تحفة الأعيان ج ١/ص ١٠٦: «وقال معقل يتولاه بشير وأهل الحق» والظاهر أنه تصحيف .
(٤) البطائني: إتخاف الأعيان ج ١/ص ١٣٧ .
وانظر: السعدي: قاموس الشريعة ج ٩/ص ٢٨٩
السلي: تحفة الأعيان ج ١/ص ١٠٥-١٠٦ .
ويبدو أن سؤال موسى بن أبي جابر للربيع بن جبیب كان بعد وفاة شبیب، حسب ما يظهر من السياق . والله أعلم .
(*) هذا تابع الكلام أبي قحطان .

يقول الإمام أبو سعيد الكدعي

« وقد بلغنا أنه لما اختلف من اختلف في شبيب بن عطية من أهل عمان، وكان موسى يتولاه، وأحسب أنه موسى بن أبي جابر أو موسى بن علي، فقيل: إنه لما قُتِلَ^(١) خافَ تولد ما يخاف منه الفرقة والاختلاف، أظهر الوقوف منه، أو وقف عنه^(٢) ».

ويذكر أبو المؤثر في سيرته أئمة المسلمين وفقهاءهم الذين رعوهم وادله وأقاموا شرع الله، وأحيوا دين الله في الأرض، ويجعلهم أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد عُدَّ من بينهم شبيب بن عطية^(٣). أما القلهاقي فيورده ضمن سلسلة رفع المذهب التي أخذ عنها أهل عمان دينهم الصحيح^(٤) كما ذكره ابن مَدَّاد أيضاً ضمن العلماء الذين أخذنا عنهم ديننا^(٥).

(١) ضمير نائب الفاعل عائذ فيما يبدو إلى شبيب، ومنه يُستدل على أنه توفي مقتولاً.

انظر: مبحث (وفاته) الآتي ذكره.

(٢) أبو سعيد الكدعي: المختبر، ج ٢/ص ٥٥.

(٣) ابن جعفر: الجامع ج ١/ص ٢٥٥.

مع ملاحظة أن سيرة أبي المؤثر طُبعت ضمن السير والجوابات، لكن لم يرد فيها ذكر اسم شبيب مع أولئك الأئمة والعلماء. انظر: السير والجوابات ج ٢/ص ٣١٥.

(٤) القلهاقي: الكشف والبيان ج ٢/ص ٤٧٨.

(٥) ابن مَدَّاد: صفة نسب العلماء (مخ) ص ١٢.

* آثاره العلمية :

يُحَدِّثُ شُبَيْب - إلى جانب مشاركته في المجال السياسي - واحداً من الفقهاء ورجال العلم بعُمان ، وإن كُنَّا نجهل كيف كانت نشأته وتكوينه العلمي ؛ إلا أنَّ كُتُبَ الأثر لا تخلو من ذكر مسائل متفرقة له في علم الفقه أو العقيدة ، نورد منها على سبيل المثال :

(١) عن الوضاح بن عقبة (ق ٣ هـ) عن هاشم بن غيلان قال :

إن شبيب بن عطية وموسى بن أبي جابر اختلفا في رجلين من أهل الولاية ، قُتِلَ أحدهما صاحبه ولم يدر علام قُتِلَ ؛^(١)

فقال شبيب : هما عندي على حالهما من الولاية ، حتى أعلم أن أحدهما مبطل .^(٢)

وقال موسى : يُبْرَأُ من القاتل حتى يُعلم عذره .^(٣)

قال هاشم : وأنا أقول بقول موسى .

قال : فتابعه شبيب مخافة الفرقة ، وقال له : هذا رأي إخوانك من أهل العراق .^(٤)

(١) في بيان الشرع ج ٣ / ص ٣١٧ : في رجلين كانت لهما ولاية عند رجل ، فبلغه يقيناً أن أحدهما قُتِلَ صاحبه .

(٢) في بيان الشرع : هما عندي على ما كانا عليه ، حتى أعلم أنه قُتِلَ ظلماً .

(٣) في بيان الشرع : أبرأ من القاتل حتى أعلم أنه قُتِلَ بحق .

(٤) ابن جعفر : الجامع . ص ١٥٥ - ١٥٦ ج ١

أبو سعيد الكندي : المختار . ج ٢ / ص ١٧٩ .

الكندي : بيان الشرع . ج ٣ / ص ٣١٧ .

السعدي : قاموس الشريعة . ج ٩ / ص ١٦٢ - ١٦٣ .

وهذه الحادثة يُمثِّلُ بها على متابعة العالم قول غير خشيعة وفوق الفرقة بين المسلمين .

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكندي : « كما يوجد أن شبيباً تابع موسى كما اختلفا في أمر

القاتل خوف الفرقة ، وإن لم يكن ذلك موضع فرقة ، لأن العلماء لا يفضل بعضهم بعضاً في موضع

الصواب ، ولا تفرق في موضع الاجتماع ، ولكن لا يؤمن من كيد الشيطان ... » .

انظر : الكندي : بيان الشرع . ج ٤ / ص ٣١٢ .

ج ٣ / ص ٣١٧ .

(١) قال بعض العلماء تحليفاً على المسألة : « ولهذه الأقاويل أصولٌ في الحق ، لأنَّ من أصل قول شبيب : إذا رأيت من وليك حدثاً يحتمل أن يكون حقاً أو باطلاً ، وأنت قد علمت من وليك هذا الحدث ، ولم تعلم هذا الحدث حقاً أم باطلاً ، فوليك على ولايته حتى يصح معك أنه ارتكب باطلاً ، ولولا هذا الأصل لوجب علينا أن نبرأ من الحائض والمسافر إذا رأيناها يأكلان في شهر رمضان نهائراً ، وما أشبه هذا ، ومن برئ من الناس على هذا فقد هلك .

وأما الأصل الذي قال به موسى بن أبي جابر ؛ فإن رماء الناس محجورة محرمة كانوا أبراراً أو فجاراً ، حتى يصح أنهم نزلوا منزلة يحل بها سفك دمائهم ، ولولا أن هذا الأصل من الحق هكذا ما ثبتت الديات ، ولا القصاص على المدعين أنهم سفكوا تلك الدماء من باب الحلال ، وقد أثبت المسلمون عليهم الأرش والقصاص ، حتى يتضح منهم بينة على ما ادعوا من ذلك ، أو تقوم في ذلك حجة بوجه من وجوه الحق ، والله أعلم » (٢)

(٢) اختلف في الذي خلف الإمام ؛ هل يقول « سمع الله لمن حمده » ؟ فعن أبي معاوية (٣) أن شبيباً كان يقول : على الذي خلف الإمام أن يقول « سمع الله لمن حمده » ويقول « ربنا لك الحمد » .

قال أبو معاوية : وهو قول أهل إزكي ، وكان يقوله موسى بن أبي جابر . وأما غيرهم من أهل نزوى وغيرهم ؛ فإنما يقول « ربنا لك الحمد » وهو قول أبي معاوية فيما يوجد عنه (٤) .

(١) لا أدري من هو .
(٢) السعدي : قاموس الشريعة ، ج ٩ / ص ١٦٠ - ١٦١ .
(٣) أبو معاوية عزان بن الصقر النزوي ، توفي سنة ٢٦٨ هـ .
انظر : البطائني : إتحاف الأعيان . ج ١ / ص ١٩٥ - ١٩٦ .
(٤) السعدي : قاموس الشريعة ج ١٩ / ص ٣٩١ .

- * ومن أهم آثار شبیب الباكية سيرته التي دعا فيها إلى ليم شمل المسلمين، وأبرز فيها الحجة على وجوب الأخذ على أيدي الجبابة والباغين، وقد قامت وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان بطبع هذه السيرة ضمن كتاب: «السير والجوابات»، بتحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م،^(١) إلا أنها مليئة بالأخطاء المطبعية واللغوية، وتوجد نسخ مخطوطة منها في مكتبات متفرقة، خاصة وعمامة، داخل عمان وخارجها.^(٢)
- وتنبع أهميته سيرة شبیب من كونها أول رسالة طويلة يكتبها قلم عماني، تعالج موضوعاً مفرداً بأسلوب جدلي، وتبين وجهة النظر الإباضية في موضوعها.^(٣)
 - كما تنبع أهميتها أيضاً من الموضوع الذي تعالجه، وهو قضية الخلافة، التي طالما اختلفت حولها الفرق الإسلامية.^(٤)
 - وهي سيرة تنبئ عن تصلب شبیب في دينه وشدة على البغاة.^(٥)
 - وتظهر براعته في الجدل، ورسوخ قدمه في العلم والمعرفة، وتعد نظره في سياسة الأمة.
 - ويعدّها الدكتور الرشدي إحدى الآثار التي تجلّي فيها المبادئ التي دعا إليها أبو عبيدة وأسلافه.^(٦)
 - أمّا الأستاذ الجهمضي فقد جعلها نموذجاً للنتاج الأدبي لأهل عمان في تلك الفترة وقام بدراستها وتحليلها مبرزاً ملامح الفكر الديني والسياسي الذي تحمله.^(٧)

(١) السير والجوابات. ج ٢/ص ٣٤٦-٣٨٣.
 (٢) انظر: زايد الجهمضي: حياة عمان الفكرية. ص ١٩٠.
 (٣) زايد الجهمضي: مرجع سابق. ص ١٩٤.
 (٤) نفس المصدر.
 (٥) السامي: تحفة الأعيان. ج ١/ص ١٠٤.
 (٦) الراشدي: أبو عبيدة وفقهه. ص ٢٥٥.
 (٧) المصدر نفسه. ص ٣٨٣.
 (٨) زايد الجهمضي: مرجع سابق. ص ١٩٠ فما بعدها.

أما تاريخ كتابتها فـ « يبدو أن شبيباً كتب سيرته بعد موت الإمام
 الجلندي بن مسعود سنة ١٣٤ هـ بقليل، فقد ذكر فيها دخول الجبارة إلى عُمان
 وما فعلوا فيها من الصنيع غير الجميل، وهو لا يذكر أسماء من يحاورهم
 في سيرته ولا إلى من وجهها، ولكن يبدو أنها كانت موجهة بالدرجة
 الأولى إلى أهل عُمان؛ بدليل قوله: " لو لم يكن المسلمون قاموا بالحق وأظهروا
 عدلاً لَكُنْتُمْ أَحَقُّ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ تَجْتَمَعَ كَلِمَتُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُوا بِلَادَكُمْ
 أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكُمْ جَبَّارٌ أَشْبَاهُ مَنْ قَدْ رَأَيْتُمْ " ^(١) فلعله يعني بالجبَّار خازم
 ابن خزيمة الذي قَتَلَ الإمامَ الجلندي، وقوله في افتتاح سيرته: " وقد
 أَمْسَيْتُمْ وَأَمْسَيْنَا إِخْوَانًا عَلَى كَالِ الْإِثْي قَدَثَرُونَ " ^(٢) وهو لا يسمي الإخوان
 إلا مَنْ يتولاهم ديناً « ^(٣).

لكن نستوقفنا كلاماً للبرادي (ق ٩ هـ) في رسالته المطولة في تقييد
 كتب أصحابنا، فقد ذكر من تأليف إباحية المشرق: « وكتاب شبيب
 بن عطية، تكلم فيه عن الشكاك والمرجئة، والذي أعرف من آثار
 قومنا أن شبيباً صُفِّرِيٌّ، لكن في كلامه في الكتاب كلامٌ موافق، كتب
 به إلى عبد السلام « ^(٤) هذا نصُّ عبارته، وظاهرها أنه اطلع على الكتاب
 ورأى فيه كلاماً موافقاً، وإن لم يعرف انتساب مؤلفه للإباحية، ثم إنه جعل
 موضوع الكتاب: الرد على الشكاك والمرجئة، وذكر أنه موجه إلى شخص
 سَمَّاه: عبد السلام ^(٥) ويبقى السؤال هنا: هل هذا الكتاب هو نفسه
 سيرة شبيب المشار إليها سابقاً أم لا ؟

(١) السير والجوانب ٣٦٩/٢

(٢) السير والجوانب ٣٤٦/٢

(٣) الجهنمي؛ حياة عُمان الفكرية ص ١٩٣-١٩٤

(٤) البرادي؛ رسالة في تقييد كتب أصحابنا (المطولة) ملحقة بكتاب الموجز لأبي عمار عبد الكافي
 بتحقيق: عماد الطائي ج ٢/ص ٩٨٣

(٥) لم أجد في آثار أصحابنا من اسمه عبد السلام سوى: عبد السلام بن عبد القدوس، ذكره أبو يعقوب
 الورجلاني رحمه الله وعده من ضمن أشيخ يروي عنهم الربيع بن حبيب ويروون عن جابر بن زيد لكنهم
 مجاهيل، وتعبه الشماخي ونفي عنه الجاهلية، وعرفني به في سيره وترجم عليه، ويبدو من كلامه أنه من
 شيوخ أهل الدعوة. وعليه فيحتمل أن يكون الكتاب موجهاً إليه.

انظر الشماخي؛ السير ٨٠/١، ١١١

* وفاته =

يذهب الشيخ الأبطاشي^(١) والأستاذ الجهمضي^(٢) إلى القول باحتمال أن شبيباً لم تطل أيامه، وأنه توفي بعد وفاة الإمام الجلندي بقليل، إذ تشير الروايات إلى سيطرة الجبابرة على الأوضاع في عُمان، واستيلائهم على جميع بلدان عُمان تقريباً بعد انتهاء إمامة الجلندي، ويختفي دور شبيب في تلك الحوادث. أما الزركلي في الأعلام فيرجح أن وفاة شبيب كانت - على التقريب - سنة ١٧٥هـ، ولا أدري مستنده في ذلك، وتابعه عليه الفائمون على إعداد كتاب «عبري تاريخ وحصاة»^(٤). ويستفاد من رواية أبي سعيد الكلبي المذكورة سابقاً أن شبيباً مات مقتولاً، حيث يقول «ف قيل إنه لما قُتل ...»^(٥). ويتفق كلٌّ من: ابن مَدَّاد^(٦)، والشيخ الشَّقْصِي^(٧)، والشيخ سعيد الخراسيني^(٨)، والشيخ عبدالله الخراسيني^(٩)، والشيخ حميل السعدي^(١٠) على أن قبره بالغربية^(١١)، ويضيف ابن مَدَّاد قوله: «ويقال إنه بالغبي من السر»^(١٢).

- (١) إتحاف الأعيان ج ١/ ص ١٣٨.
- (٢) حياة عمان الفكرية. ص ١٣٥.
- (٣) الأعلام. ج ٣/ ص ١٥٦. وقد أحال إلى مصدر سماه: الزهراء. ولم أهد إلى معرفته.
- (٤) ص ٦٧.
- (٥) سبق ذكرها ص ١٠ من هذه الأوراق.
- (٦) صفة نسب العلماء (مخ). ص ١٩.
- (٧) منهج الطالبين. ج ١/ ص ٦٢٠.
- (٨) عبدالله الخراسيني/ فواكه العلوم. ص ٢٤١ ج ١.
- (٩) نفس المصدر.
- (١٠) قاموس الشريعة. ج ٨/ ص ٣٥٧.
- (١١) أي: غربية عُمان حيث بلدان الجو، ومنها بلدة الغبي بالظاهرة.
- (١٢) قرية تقع شمال ولاية عبري بالظاهرة، وهي تابعة لها حالياً، ولها تاريخ عريق.
- (١٣) السر أو أرض السر اسم يطلق على بلاد: العينين والعراقي والغبي من أرض الظاهرة ثم جرى إطلاقه بعد ذلك على عبري وتوابعها، ومنها المناطق الثلاثة المذكورة.
- (١٤) صفة نسب العلماء (مخ) ص ١٩.

هذا ما ذكرته المصادر المتقدمة والكتابات المعاصرة فيما يتعلق بوفاته
 مثيب ، ومجموع ما ذكر لا يعطي تصوراً واضحاً عن القضية ، بل يشوبه
 نوع من الغموض والضارب ، ويبقى أن نشير إلى أن قبّة منسوبة
 إلى مثيب لا تزال باقية إلى الآن في بلدة « الغبي » التابعة حالياً لولاية
 عبري ، ويقال إنه مدفون بها ، ^(١) ويوجد بقربها مسجد يُعرف بمسجد
 الشيخ مثيب ، ^(٢) ولعل هذه الآثار هي التي دفعت المؤرخين - أمثال
 ابن مداد فمن بعده - إلى القول بأن قبر مثيب بالخرابية أو بالغبي من السر ^(٣)
 وقد وجدت إشارة إلى مسجد مثيب في القرن الثالث عشر من إمامة
 الإمام عزّان بن قيس ، فقد ذكر الشيخ السالمي في تحفته أن من أحكام الإمام
 عزّان : « إنفاذ ما فضل من غلة مال مسجد مثيب الذي بالظاهرة في مصالح
 الدولة الإسلامية وفي نظر مصالح الإسلام على قول من يقول إنها من أموال الله
 تعالى ، وهو قول موجود في الأثر » ^(٤)

أمّا حول تحديد تاريخ وفاة مثيب فأقول :

يُستفاد مما سبق ذكره من روايات ومسائل ما يلي :

١- أن مثيباً لم يستشهد في حرب الإمام الجلندي مع خازم بن خزيمة ، وأنه

(١) شاع بين الناس - وخاصة أهالي عبري - قصة تناقلتها الألسن حول وفاة مثيب وسبب
 بناء هذه القبّة ، ضربت صفحاً عن ذكرها لأنني لم أجدها موثقة في شيء من الكتب .

(٢) انظر وصفاً للمسجد في :

وزارة العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية ؛ دليل المساجد في سلطنة عُمان ، ص ١٥٢
 (٣) يرى الدكتور الراشدي أن الغريبة هي المعروفة اليوم بالمنطقة الداخلية (أبو عبيدة وفقهه ،
 ص ٢٥٥) والصحيح ما ذكرته . راجع ما سبق .

(٤) لا نجد في نصوص المتقدمين ما يثبت انتساب مثيب إلى أرض السر ، ولعل القارئ لاحظ
 عدم وجود إشارة إلى ذلك فيما سبق ذكره ، ونسبة قبره إلى الغريبة أو أرض السر
 وردت في كتابات المتأخرين فقط ، لذلك يبقى الاعتماد عليها ضعيفاً ، خاصة مع غلبة
 الظن أن هذا القول منهم صند بناءً على ما ينسب من آثار إلى مثيب موجودة بأرض السر
 ولا تكفي هذه الآثار شاهداً على ذلك .

(٥) السالمي ، تحفة الأعيان ٢٨٣/٢

بقي حيًّا إلى ما بعد سنة ١٣٤ هـ .
 ٢- أنَّ شبيبًا عاصر جماعةً من العلماء ، منهم :
 (أ) الشيخ موسى بن أبي جابر الإزكي (ت ١٨١ هـ)
 وقد توفي شبيب قبله حسب ما يستفاد من عبارة أبي سعيد .
 (ب) الشيخ بشير بن المنذر النزوي (ت ١٧٨ هـ)
 (ج) الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله (ت بين ١٧٥ هـ - ١٨٠ هـ)
 وذكرت سابقًا أنَّ سؤال موسى بن أبي جابر للربيع عن افتراق أهل عُمان في
 شبيب كان - فيما يبدو لي - بعد وفاة شبيب .
 وعليه ؛ فإنَّ وفاة شبيب تنحصر فيما بين سنتي ١٣٤ هـ و ١٧٨ هـ تقريبًا
 وهي فترة زمنيَّة طويلة تربو على الأربعين سنة ، ولا نجد دليلًا يحدّد
 سنةً بعينها ، أو يضيّق هذه المدة الزمنيَّة الواسعة إلا إذا افترضنا
 أنَّ سؤال موسى بن أبي جابر للربيع كان بعد انتقال زعامة المذهب الإباضي
 للإمام الربيع خلفًا لسلفه أبي عبيدة الذي توفي سنة ١٥٠ هـ أو بعدها بقليل ،
 فتكون وفاة شبيب بعد هذه السنة . والله أعلم بالصواب .

استدراکات علی ما سبق ذکرہ

* عبد الوهاب بن جيفر ومحمد بن عبد الله :

ذكرت سابقاً أنهما شخصان مجهولان عندنا ، وأقول هنا :
وحدث مسأله عن عبد الوهاب بن الضياء هذا نصها : « قال هاشم : قال الأختل
ابن المغيرة ورواه عن غيره : لا يتحرك الرجل في صلاته بشيء إلا أن ينحل إزاره
فيشده أو يسقط رداؤه فيأخذه . قال هاشم : سمعت عبد الوهاب بن جيفر
يقول مثل ذلك » .^(١) ولم أجد شيئاً غير ذلك عنه .

أما محمد بن عبد الله فلعله محمد بن عبد الله بن جساس ، ومما يذكر عنه في
الآثار ما جاء في المصنف : « بلغنا أن سائلاً سأل محمد بن عبد الله بن
جساس عن أمر الجندی بن مسعود رحمه الله ، فقال : ما هنالك شيء .
فأرسل إليه الجندی رجلين ، فقيّدها ورفعاه إلى الجندی مقيّداً ، فبلغنا
أن الجندی أراد قتله على تلك الكلمة ، والله أعلم ، ولم أسمع أنه قتله ، وذلك
أن موسى بن أبي جابر قال له أن يتكلم مع الجندی بشيء يدرأ به عن نفسه ،
ولعل محمد بن عبد الله درأ عن نفسه بالذي قال به موسى بن أبي جابر » .^(٢)
وفي الأثر كذلك : أن محمد بن عبد الله بن جساس وموسى بن أبي جابر سارا مع
عسان بن عبد الملك إلى راشد بن النظر ، وكانا من فقهاء المسلمين .^(٣)
وهذه المسألة يذكرها أصحابنا في جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم منه ،
والظالم هنا : عسان بن عبد الملك ، وراشد بن النظر أشد ظلماً منه .
وتشير هاتان القصتان إلى أن محمد بن عبد الله كان من أقران موسى بن أبي جابر .

(١) العوتبي ، الضياء ٥ / ٧٩

(٢) الكندي ، المصنف ١٢ / ٤٣ - ٤٤

(٣) الضمير عائد إلى محمد بن عبد الله وموسى بن أبي جابر .

(٤) النور السامي ، تحفة الأعيان ١ /

* البراءة وحداً السيف سواء :

ذكرت سابقاً هذه العبارة عن المعتمر بن عمار، ونصّها: «إن البراءة منه - يعني شبيهاً - وحداً السيف سواء» ثم فسرها بعض العلماء بقوله: «يريد: إنه لا يبرأ منه حتى يحل دمه، وذلك في الأئمة»^(١).
وقلت إن في هذه العبارة التفسيرية ما يدل على إجراء أحكام الإمام على المحاسب بل إن العبارة الأولى نفسها تشير إلى ذلك، لأنّ هذا الحكم خاصٌّ بالأئمة، وقد عرّض العلامة ابن بركة على من عمّمه على غيرهم، جاء في ضياء العوتبي: «والبراءة وحداً السيف معاً، وقيل: من برئ من مسلم كمن قتل». قال أبو محمد رحمه الله: ما سمعنا أن خلقاً امرئاً كفّله عن أحد من الأئمة، وإنما سمعنا وعرفنا قالوا: البراءة من الأئمة وحداً السيف معاً، ومعنى هذا القول أنه جرى فيما تقدم مناظره في بعض الأئمة، قال: البراءة من الأئمة وحداً السيف معاً، وهذا مخصوصٌ به الأئمة دون غيرهم، لأن الإمام إذا لزمه البراءة فلم يتب مما فعل ولم يعتزل عن الإمامة خوياً وقُتِلَ وقُتِلَ، وعلى هذا معنى القول، لا كما ذهب إليه من جهل التأويل في قولهم: من برئ من إنسان كمن قتل، والله أعلم»^(٢).
وتشبه هذا ما ورد في المصنّف، ونصّه: «وقالوا: البراءة وحداً السيف... وتأويله في الإمام: إنه لا يجوز إظهار البراءة منه حتى يجوز قتله، وذلك عند امتناعه بحديثه، وترك أمانته الله التي قد زالت من يده»^(٣).

(١) قلت سابقاً: كأن الصواب في هذه العبارة أنها من تفسير بعض العلماء، وليست تتمّة لقول المعتمر.

(٢) العوتبي، الضياء ٥٨/٣

(٣) في الأصل فراغ مكان النقط، وكأن تتمّة العبارة: معاً أو سواء.

(٤) الكندي، المصنّف ٩١٦/١٠.

* عبد السلام بن عبد القدوس :

من مشايخ الإباضية المتقدمين ، عنه الدرجيني ممن اشتملت عليه
الخمسون الأولى من المئة الثانية^(١) ، وجعله الراشدي من تلاميذ الإمام أبي عبيدة
الكبير في العراق^(٢) ، وأدرجه أبو يعقوب الوارجلاني ضمن مشايخ بروي عنهم
الربيع بن جيب^(٣) وروون عن جابر بن زيد لكتهم مجاهيل^(٤) ، وتعقبه الشماخي ونفى
عنه الجاهلة ، وأشار إليه في سيره^(٥) وترحم عليه ، وذكر أنه من شيوخ أهل
الدعوة^(٦) . جاء في الطبقات : « دخل سهل بن صالح وعبد الله بن زريق
الهداوي وجماعة من الفتيان على أبي عبيدة ، فقالوا : يا أبا عبيدة ، ما تقول في غربة
من الأرض وفيها رجل على دين عيسى عليه السلام ، ولم تأت برسالة محمد صلى الله عليه
وسلم ؟ قال : مسلم ما لم تأت بحجة فيدفعها . فقالوا له : فما ترى إن هو دعا
رجلاً من الجوس إلى دينه فأجاب ؟ قال : هو مسلم . فقالوا له : انظر في هذا .
قال : فما تقولون أنتم ؟ قالوا : نقول الرجل مسلم والمستجيب كافر . فقال لهم
الشيخ : ألسنتم تزعمون أن الرجل مسلم على دين الله وطاعته ؟ قالوا : بلى .
قال : فكيف يكون - ويحكم - الداعي إلى دين الله وطاعته مسلماً ويكون المستجيب
لدين الله وطاعته كافراً ؟ قال : فرادوه الكلام ، فغضب عليهم وبرىء منهم ،
وقال : اخرجوا عني . فخرجوا عنه منكسرين ، فأتوا حاجباً فقالوا له : أغثننا

(١) الدرجيني ؛ طبقات المشايخ بالمغرب ٧/١

(٢) الراشدي ؛ الإمام أبو عبيدة وفقهه . ص ٢٢٩ .

(٣) لعله ذكر ذلك في رسالته في تراجم رجال مسند الإمام الربيع ، وهي رسالة شبه مفقودة ، إذ عثر
على قسم يسير منها بمكتبة آل بيدّر ببني يسجن - وادي ميزاب .

(٤) قال الإمام السالمي : « أي في غير المسند » . انظر : السالمي ؛ شرح الجامع الصحيح ٥/١ .

(٥) نقل ذلك عنه الشماخي في سيره . انظر : ١١١/١

(٦) وإن لم يفرّد له ترجمة مستقلة .

(٧) الشماخي ؛ السير ١١١/١ .

(٨) لم أجد ترجمة لهذين العلمين ، وواضح أنهما من تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة .

(٩) أبو مودود حاجب الطائي ، ساعد أبي عبيدة الأيمن .

انظر ترجمته في : معجم أعلام الإباضية ، قسم المغرب ٢٣٨/٢ .

فإنه كَجَلَّ علينا بالبراءة، إنما أردنا أن نستفهمه . قال : فركب إليه حاجبٌ فأعلمه أنهم تائبون . فقال له : أخرجهم فليأتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليعلموهما بتوبتهم^(١) . قال : ففعلوا . قال الربيع : فأتوني وأنا لا أعرف قصصهم ، فتابوا فأتينا أبا عبيدة فأعلمناه ، فقبل منهم ، وأمر بهم فدخلوا المجالس^(٢) »^(٣) . وفي هذه القصة إشارة إلى مكانه عبد السلام وتقدير الإمام أبي عبيدة له وتعديله ورضاه بشهادته . ويروي أبو سفيان قال : سمعت الربيع يقول : إنَّ عبد السلام ابن عبد القدوس عظم أمر القدر وقال فيه قولاً شديداً ، وكره الكلام فيه . قال الربيع : فأخبرت بذلك أبا عبيدة فقال : ما قال عبد السلام شيئاً ، ما القدر إلا رأيي من رأي الناس اختلفوا فيه ، ليس فيه نكاح ولا انحال هجرة ولا سبي غنيمة . وصغر أمر القدر^(٤) .

هذا ، وعبد السلام بن عبد القدوس الإباضي هو غير عبد السلام بن عبد القدوس ابن حبيب الكلبي الدمشقي الذي يذكره المحدثون في كتب الحج والتعديل^(٥) . ويظهر مما سبق ذكره أنَّ عبد السلام بن عبد القدوس الإباضي هو نفسه عبد السلام الذي وجهت إليه رسالة شبيب بن عطية ، ولم أجد في آثار أصحابنا المتقدمين من اسمه عبد السلام سواه ، أمَّا كتاب شبيب إليه فهو غير سيرة شبيب ، وقد تكرم عليَّ بعض الإخوة فصوره لي من مخطوطة فيها سير علماء المسلمين ، وهو يلي سيرة شبيب بن عطية في ترتيب المخطوطة المصورة منها ، وهذا نصه :

(١) قال الدكتور الراشدي : يعني بذلك أن يشهد العدلان على توبتهم .

انظر : الراشدي ؛ أبو عبيدة وفقهه ، ص ٢٩٩

(٢) أي مجالس العلم التي يعقدها أبو عبيدة وأصحابه .

(٣) الدرر جيني ؛ طبقات ٢٤٩/٢ وانظر : الشماخي ؛ سير ٨٠/١

(٤) السعدي ؛ قاموس الشريعة ٦٤/٥ - ٦٥

ويعلق بعض العلماء على كلام أبي عبيدة فيقول : إن ذلك قاله لترك البحث عن أمر القدر والخوض فيه ، ولأنه فهو عظيم عنده ، لأن الإنسان يخرج من دين الإسلام بأقل شيء منه ، وقد غضب الله على عزير لأجل سؤاله عن كلمة في القدر ، وضل كثير من أهل المذاهب بسبب القدر ، فالقدر بحر عميق فذهلك فيه بشر كثير ، والمتعمق في أمر القدر كالذي ينظر في عين الشمس ، كلما اعتمد بنظره إليها ازداد عمى ، كذلك القدر ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « القدر ستر الله في أرضه فلا تتكفوه » أو قال « فلا تكشفوه » والله أعلم . اهـ .

انظر : المصدر نفسه .

(٥) انظر مثلاً : المزي ، تهذيب الكمال ٨٧/١٨ - ٨٨ وابن حجر ؛ تهذيب التهذيب ٢٨٧/٦

(٦) هكذا ورد عند البرادي وفي مخطوطة الكتاب دون ذكر اسم أبيه .

وسموا بها مؤمنا ولم يخرجوه بشئ فخرجوا معها مع اسفلها الحرام ونخره الدار وارضاية
الرجال بسخط الله في الايمان فقد اذوا الله في قولهم حق العباد التي خلقها واستكمل
وكما حين ثبت لهم اسم الايمان هذه الشهادة فسيضطرهم قولهم ان حلفوا عن الناس
خطهم فاوردهم حوض حيا الله فصاروا معهم في دينهم الذي يدينون لله به وبه قدم جبريل عمو
عليه محمد صلى الله عليه به اسخطوا الله واستحلوا فرجهم وحرموه فرج الله وابطلوا فرجهم فخره
وعطوا فرجهم وده وبما اكلوا فرماوا اليها في ظلم واخذوا فرماوا وقدموا عند مقتضاه من
انقطاعه وركبوا فرماوا في الفريضة وغيره وافر السنة وشربوا من الخمر قد فوا المحصنة
وحكموا فيه بغير ما انزل الله هذه مؤمنين بغير ما اسبيل الله عليهم فيه وكيف يكون الله عليهم سبيل
وقد اليه خلقهم له وثبت لهم اسم الايمان الا ان الله يقول فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا
فلا سبيل على قوم هذه ورصوا جميع ما جاء في الله والله يقسم في سورة واحدة باسمين احدهما
على ان الاخر مع اقسام من كثرة في غير موطن واحد في كتابه ان كذا الذي ذكرت في كتابي بعد لا
مقرب الحكم فيه وما هو بالهزل فيسمع الناس عندي فيما قد عرفت من التضايف والتشديد والازتياب
ولا احد في الناس اسوا مني على الله هؤلاء ولا اعظم منهم فريده اذ برعهم ان الله امر العباد بما
نهاهم عنه ورضي عنهم بما اسخط عليهم فيه فخرجوا من قولهم بين سراج ثلاث فان يقولوا ان الايمان
قول وعمل اخذ به جميعا هذا فترك بشئ منه ضلال فقد اسخطوا الله في اعظم سهاها الايمان وشربوا
فيه اعز الضلال اذ هم يسكنون بولاية فتركوا العمل فترك ما بهي الله عنه وترك ما امر الله به وبه
ولم يستغفروا لم علي ما خلقه له والولاية وقد رعموا ان الايمان قول وعمل وترك بشئ منه ضلال
واخذ به جميعا هدي هذه شرم موثقة لهم موثقة لهم في مواضع الهككات في عدل حكم الله في الدنيا
وثوابه لاهلها عليها في الاخرة ان الله لا يخلف الميعاد وبين ان يقول انا الان الذي من المؤمنين
والانفسهم باسمائهم فقد قالوا على الله الفريضة ورموه بالهتان اذ يزعمون ان الله انزل على
العباد كتابا قد احجبت عليهم فيه البصيرة واطاههم فيه الغشوة وسلبهم فيه العلم ما ياتون
وعلم ما يتقون والله يقول ما كان الله ليضل فزما بعد اهداهم حتى يبين لهم ما يتقون مع انه كيف
يعلم الايمان فجعل في الايمان قلبه يصير فيه بدنه وينفق فيه ماله ولا يدرك بما الايمان ام كيف
ينجو من الكفر لا يعرف الكفر فيه ربه بعد لا اعراض عنه ولم يست بينهما منزلة اطاها احد وقد
فزع الله في الحكم في ذلك فاثبت صفة لمن خلقه في له سبحانه ويحمده هذا الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن واما ما ذكره واما كفور اقبلس الناس في ساقفة قضاء الله في عباده وحكمه عليهم فيما
علم لنا في كتابه الارجلين وهذه اخرا على اثر الاخر قلها موثقة لاهلها في مواضع الضلالات

وبين ان يقولوا ان الايمان قول وشهادة لا اله الا الله وحده لا شريك له وان حمداً عبده وسوله
 في الخلق فهو مؤمن لم يخرجوه بنبي في الايمان عمله فامسك بها وان الذي صاب بعدها
 ذنوب لا يديرون ما يصنع الله بالعباد عليها مع انهم يرجون مغفرة تقاير الله فقد اشعر
 الناس في مكان الخصال واوردوهم حوض حياء الله وبلغ بهم قولهم اني نبي الله علي عرشه
 وبطلوا ما قدم الي سله في محكم كتابه وحملوه بخلف الميعاد وبطلوا القول لديه واستكمل
 الناس معهم العبادات التي حلفوا ما امسكوا بهذه الشهادة وباكلوا اموال النياحي واخذهم الربوا
 وقد نهوا عنه وحققوا الدين وعصب الرحم الياسة العظم حرمنها وقطع جميع ما امر الله
 ان يوصل وقد اتمصنت الغافلات ونسيت الحزم واكلوا اموال الناس غصباً وبالباطل
 وبالميسر واستباهوا الباطل ووقعوا على النساء بعد طلاق ثلاث وهم عاكفون في المساجد
 وسفكوا الدماء مع الزنا واحتياح الاموال والفساد في البر والبحر وبيعوا النياحي وبطلوا كل حق
 فرضه الله وعطلوا كل حلاله الله والحكم بعد هذه كلمة تغير ما انزل الله وهذا شر اجري من
 قولهم محدواشربين قبلها ولم يتعرضوا للعباد في الله مثلاً ولم يستخطوا باعظم من هذا ثم نقضوا
 الارض من سطحا الله ولم تطل السماء منذ سماها الله احداً الا اديبين الا هؤلاء اذي الله
 على عرشه واسفدوا ربي له بالهتان والفرقة واشد عليهم عيباً منهم غير انهم وعدوا الناس
 على الله البيت ثواب الحسنه وعدوا الناس على الله على ما وعد الله بحل الناس النكاية المخوف في
 الدنيا والعقوبة الموجهة في الآخرة المستأصلة الولاية في الدنيا والمرحمة والمغفرة في الآخرة
 ودعوا الناس الى ما اخاف عليهم الناس الى الامن والمسالمة والى ما نصب الله عليه العداوة والحرب
 لمن نزل به الى المسالمة فقد جاءوا وظلماً وزوراً جراءة على الله واختياراً اعلى في حكمه وتلك الناس
 بتوبت معصيته وصد عن طاعته وزحرف للفتن المتغطرسه المدلعة بهيمة
 المدهسة تحريف كتابه والفرابة على انبيائه ورسله تقديراً من قبل رايهم وخلافاً
 لما جاء به الرسل وقدموا الله في الكتاب الحد وانزله نبيه وسنة لمن اخذ به فزججه نبيه
 بلفظ غفرتها واعلامها تكاد السموات ينفطن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا
 للرحمن ولا فحم ولاواحق الناس ان لا يكلموا ولا يراجعوا في موطن من موطن الدنيا ابداء تدبر
 ما كتبت به اليك توقفت عنه بالتفكر فيه وليك حاضراً القوة له وربه والسلام عليك ورحمة الله
 ثم كتاب شبيب الي عبد السلام في رسالة لها وجه الى الله عز وجل
 بحمد الله والحمد لله دائماً وبقدرته
 من الله الرحمن الرحيم
 سلام عليك يا في احمد اليك الله الذي لا اله الا هو واسأله ان يصلي علي محمد عبده ورسوله
 صلى الله عليه وسلم واوليكم نبوي الله فان تقريته كتابه وغنا في سراحه قد جعل الله لاهلها

وانظر - فيما سبق - وَصَفَ البرادي لهذا الكتاب في رسالته المطولة .
ولعلَّهما يُفيدانه هذا الكتاب أنَّ شبيب بن عطية من أقران عبد السلام
ابن عبد القدوس ، إذ كتابه إليه - فيما يبدو - كتابٌ من أخٍ إلى أخيه ، وليس من
شيخٍ إلى تلميذه أو من تلميذٍ إلى شيخه .